T. C.
RAGIP
MU
6-1/22

كتاب

سلوك الطريقة في الجمع بين كلام اهل الشريعة والحقيقة تصنيف
احقر الورى، واذل الفقراء من لاشيء وعملة شيء
مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي اصلح الله
تعالى شانه، وحلاه بحلية
التقوى ولا شانه، واخذ
بيده في يومه
وغده آمين

٦٦٨

حسبي الله ونعم الوكيل
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بتابر
١٢٧٥ وكفى بعيده

امر

من نظم مولفه سامحه الله

اشتغل بالعلوم واعث مليا ، قايما قاعدا مع الاخيار
واطلب الحق ان كان وصابر ، مخلصا سايلا اولي الابصار
واذا لم تر الهلال فسلم ، لناس راوه بالابصار

غيره

فاد كبير عالم متهتك ، وافقد منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة ، لمن بهما في دينه يتمسك

غيره

كان ابن تيمية في الناس جوهرة ، نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها ، فردها غيرة منه الى الصدف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الحمد لله الذي بيده ازمة التوفيق المتفضل علي من شاء بما شاء من العرفان والتحقيق والصلاة والسلام على سيد اهل الكشف والتصديق وعلى اله واصحابه اولي التحقيق والتدقيق وبعد فان العارف من نارت بصيرته في مشكاة ضياء سبحاته وحارت فكرته في ذخاير مطالب ملوياته وسيرت زكيات النفوس في اسنى معارج درجاته واعترف بالعجز عن السلوك في بيداء ذاته وحقيقة اسمايه وصفاته وان مما كثر فيه الجدال والخوض ومبهمات من يصل الي الصافي من الحوض ما وقع في كلام الصوفيه من الالفاظ الموهمة للتكفير والكلمات التي يجب ان يبادر اليها بالنكير وهل العلما المعترضون عليهم في ذلك مصيبون او مخطيون وقد اجبت ببيان ذلك والجواب عما سالت بعبارات رشيقه واشارات دقيقه وعذري في التقصير واضح والعارف بالكمال معتذر مسامح وها انا اذكر اسيلة يتقدع عليها الجواب ومن الله تعالى ارجو التوفيق للصواب انه عن يزوهاب السوال الاول هذه الالفاظ التي تصدر عن الصوفية وتوهم الكفر هل لها محامل وتاويلات بحيث ترجع للحق وتوافق الشرع كقول ابي يزيد البسطامي قدس سره ويروى عن الشبلي ايضا ما في الجبة الا الله وقول ابي يزيد ايضا خضت بحرا وقف الانبيا باحله وقوله ما عبدتك بي يارب اعظم من طاعتي لك وقوله حين سمع قاريا يقرا ان بطش ربك لشديد بطشي اشد من بطش الله وقوله سبحاني سبحاني وقول بعضهم حقيقة التقوى ترك التقوى وقوله حقيقة التوبة التوبة من التوبة وقول الشيخ محيي الدين بن عربي حدثني ربي وقوله مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي فيوهم ان النبي افضل من الرسول وان الولي افضل منهما وذلك باطل

وقوله ان الحق تعالى ذات كل شيء والمحدثات اسماؤه وقول سيدنا عمر
ابن الفارض ٥ تمسك باذيال الهوا واخلع الحيا ٥ وخل سبيل الناسكين وان جلوا
فكيف يا مر بالتمسك باذيال الهوى والله تعالى يقول ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ويا مر بخلع الحيا والحيا من الايمان ويا مر بترك سبيل الناسكين
وكل ذلك غي وضلال الى غير ذلك من كلامهم الموهم للكفر والزندقة
السوال الثاني هل معتقد معاني ظواهر تلك الالفاظ كافر كما يقع لكثير
من متصوفة اهل هذا الزمان وهل يعذر الجاهل الثالث هل يليق
للشخص ان يرتكب في عباراته مثل هذه الالفاظ الرابع هل يأثم العلما
الذين ينكرون عليهم مثل ذلك ويكفرونهم به او هم مصيبون في
الانكار الخامس كثيرا ما تسمع الجهلة يقولون يخشى على المنكر المقت والعالم
الفلاني لما انكر مقت وحصلت له مصيبة كذا فهل هو قول صحيح
او سوء ادب صريح وماذا قاله الائمة الاكابر في حق من خرج من الصوفية
عن الظاهر ليصير المرء على بصيرة في دينه ويحذر من زخرف القول وزينه
اوضحوا الجواب بقصد الاجر والثواب ليزول اللبس والارتياب
الجواب الحمد لله اللهم انا نعوذ بك من الزلل في الاقوال كما
نستعيذك من سوء العمل في الافعال ونبرا اليك من ان نفضح كما
نستعصمك من ان نفضح ونستمنحك بصيرة تشغلنا بالمهمات
عن النزهات وتنزهنا عن التعلم للمباهاة والممارات ونسالك اللهم
ان تجعلنا ممن اذا راى حسنة رواها واذا عثر على سيئة واراها امر
لا ريب في صدور مثل تلك الالفاظ عنهم ووقوعها منهم ولكن
لها محامل وتاويلات وتدقيق عند ارباب التحقيق وفي ذلك جوابان
احدهما لا يبعد ان تكون تلك الالفاظ صدرت منهم في حال
السطح والسكر الروحاني الذي هو سكر المحبة وهذا السكر بمنزلة

شرب الخمر بل اعظم وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة
ادراك المحبوب وتصوره فان كانت المحبة قوية وادراك المحبوب قويا
كانت اللذة تابعة لقوة هذين الامرين فان كان العقل ثابتا لم يتغير لذلك
وان كان ضعيفا حدث السكر وقد حدوا السكر بانه سقوط التمالك في
الطرب وهو عدم التمييز بحيث لا يعي ما يقول بل يختلط كلامه وتتغير افعاله
بحيث يزول عقله ويعربد اعظم من شارب الخمر وربما قتله سكر الفرح بسبب
طبيعي وهو انبساط دم القلب وهلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو
الحامل الحار الغريزي فيبرد القلب بسبب انبساط الدم فيحدث الموت وهذا
امر معلوم مشاهد فقد وقع ذلك لكثير من المحبين وقد افرحت هذا عمر لفاطيف
سميته منية المحبين وبغية العاشقين فراجعه وحيث كان كذلك فالفاظ
السكران بسبب غير محرم مما يجب ان تطوى ولا تروى لعدم ترتب الاحكام الشرعية
عليها حينئذ قالوا ولانه ايضا يصدر عن العارف بالله اذا استغرق في بحر التوحيد
والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه
عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان حاله الذي ترقى اليه وحيث
كان كذلك وامكن الحمل على مثل ذلك فلا انكار **الثاني** وهو الجواب السديد الجاري
على نهج التحقيق هو المصير الى تاويل كلامهم بما يوافق الشرع وهذا اليق بما اراده من
من وضع منهم كلامه في التصنيف والتاليف ونظم الاشعار لم يضعه في تلك
الحالة عن سكر بل عن صحو ان السكران لا يقدر حال سكره على التصنيف ونظم
الشعر واما مجرد الالفاظ فتصدر عن السكران كالصاحي كما هو مشاهد
وغاية الامر وتلخيص الجواب ان هذه الالفاظ والعبارات الصادرة عنهم في
كلامهم جارية على اصطلاحهم كسائر الصوفية وهو حقيقة عندهم في مرادهم
وان افتقر عند غيرهم ممن لو اعتقد ظاهره عنده كفر الى تاويل كاشعاره
عنده بالاتحاد وغيره اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي

مجاز في غيره فالمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح قاله شيخ الاسلام زكريا
في شرح الروض في الفقه عند قول العلامة ابن المقري ان من الردة من
شك في تكفير اليهود والنصارى او في طايفة ابن عربي **واما الشطح** فقال
العلامة الطوفي وغيره مازال اهل المعرفة يعيبون الشطح الذي دخل فيه طايفة
من الصوفية وهو قسمان **شطح** هو ظلم وعدوان من جنس ظلم الكفار **وشطح**
هو جهل وهذيان والانسان ظلوم وجهول **وقال** الامام الغزالي في كتاب
الاحيا واما الشطح فتعني به صنفين من الكلام اخذ به بعض المتصوفة **احدهما**
الدعاوي الطويلة في العشق مع الله والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة
حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمكالمة
بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون بالحسين الحلاج الذي
سلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما
يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني **قال** والصنف
الثاني من الشطح هو ان يأتي بكلمات غير مفهومة لها ظواهر رايعة وفيها عبارات
دقيقة وليس وراءها طايل وهي اما ان تكون غير مفهومة عند قايلها بل يصدرها
عن خبط في عقله وتشوش في خياله لقلة احاطته بمعاني كلام قرع سمعه
وهذا هو الاكثر واما ان تكون مفهومة ولكنه لا يقدر على تفهيمه وايراده
بعبارات تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن
المعاني بالالفاظ الرشيقة **قال** ولا فايدة لهذا الجنس فانه يشوش القلب
ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل على ان يفهم منه معان ما اريدت
ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه **وقال الحافظ** الذهبي ذكر
لي شيخنا قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد قال جلست مع ابن سبعين
من ضحوة الى قريب الظهر وما يسر كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته
واما التاويل فقال الامام الغزالي في الاحيا قال الجنيد اهل الانس

يقولون في كلفهم ومناجاتهم في خلواتهم اشياء هي كفر عند العامة وقال مرة
لو سمع العموم لكفروهم وهم يجدون المزيد في اموالهم وذلك يحتمل منهم
ويليق بهم **وقال** الغزالي في الاحياء في موضع اخر للتوحيد اربع مراتب وهو
منقسم الى لب ولب اللب والى قشر وقشر القشر **فالمرتبة الاولى** ان يقول الانسان
ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد
المنافق **والثانية** ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين
الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين
وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكنه يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار
الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين ويسميه
الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه ايضا
واذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا فالواجد كان فانيا عن نفسه في توحيده بمعنى
انه فني عن رؤية نفسه **قال** الغزالي فان قلت كيف يتصور ان لا يشاهد
الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة
فكيف يكون الكثير واحدا **فاعلم** ان هذا غاية علوم المكاشفات واسرار
هذا العلم لا يجوز ان تسطر في كتاب فقد قال العارفون افشاء سر الربوبية
كفر **ثم قال** بعد كلام طويل **فان قلت** كيف الجمع بين التوحيد والشرع
ومعنى التوحيد ان لا فاعل الا الله ومعنى الشرع اثبات افعال العباد
فان كان العبد فاعلا فكيف يكون الله فاعلا وان كان الله فاعلا فكيف
يكون العبد فاعلا ومفعول بين مفعولين غير مفهوم **قلت** نعم
غير مفهوم اذا كان للفاعل معنى واحد واما ان كان له معنيان فلا
كما يقال قتل الامير فلانا ويقال قتله الجلاد وصح ذلك لان الامير قاتل
بمعنى والجلاد قاتل بمعنى آخر فكذلك العبد فاعل بمعنى والله فاعل
بمعنى آخر فمعنى كون الله فاعلا انه تعالى هو المخترع الموجد ومعنى كون

العبد فاعلا انه المحل الذي خلقت فيه القدرة كما يسمي الجلاد قاتلا
والامير قاتلا لان القتل ارتبط بقدرتهما لكن علي وجهين مختلفين وبحيث
توافق ذلك وتطابقه نسب الله تعالي الافعال في القرآن مرة الي الملائكة
ومرة الي العباد ومرة الي نفسه كقوله تعالي افرايتم ما تحرثون ءانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قل يتوفاكم ملك الموت الذي يتوفي
الانفس حين موتها **قلت** ومن هنا يعلم كيف يتصور ان لا يشاهد
العارف الا واحدا ولو يشاهد السما والارض وغيرهما لان الله تعالي
هو الظاهر الامور وبه ظهرت الاشيا كلها ولو كان بعضها موجودا به وبعضها
موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته
عامة في الاشيا على نسق واحد ووجوده دايم في الاحوال يستحيل خلافه
فمن قويت بصيرته فانه في حال اعتدال امره لا يري الا الله ولا يعرف
غيره ويعلم انه ليس في الوجود الا الله وافعاله اثر من اثار قدرته
فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وانما الوجود للواحد
الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من
الافعال الا ويري فيها الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه ارض
وسما وحيوان وشجر فلا يكون ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله
ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذي لا يري الا الله بل لا ينظر
الي نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا هو الذي
يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه **وقال** بعضهم
ان الفنا ثلاثة اقسام فنا في الافعال كقولهم لا فاعل الا الله وفنا
في الصفات كقولهم لا حي الا الله وفنا في الذات كقولهم لا موجود
الا الله وهذه الثلاثة مرادة بقول بعض العارفين من شهد الخلق

لا افعال لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد حاز ومن شهدهم
عين العدم فهو الواصل الراسخ القدم لانه وقف على الحقيقة وترك
المجاز **واعلم** ايدك الله ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله اذ جميع
ما في العالم شواهد ناطقه وادلة شاهدة بوجود خالقه سبحانه لكن لما
زاد ظهوره انبهرت العقول ودهشت عن ادراكه كما ان لخفاش بصر
بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار بل لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف
يبهره نور الشمس فلا يرى شيا الا اذا امتزج الضوء بالظلام فكذلك عقولنا
ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة فصار
ظهوره سبب خفايه **فسبحان** من احتجب باشراق نوره واختفى عن
البصاير والابصار بمزيد ظهوره **اذا تقرر** هذا الذي هو عمدة في الجواب
عما يوهم من كلامهم الاتحاد فلنذكر بعض مسايل مما ذكر في السوال وغيره
ظاهره مشكل وعند التاويل تجده حقا موافقة للشرع ايد الله **فمن ذلك**
قول ابي يزيد او الشبلي ما في الجبة بالجيم والباء الموحدة او الثا المثلثة
الا الله **وجوابه** ان المراد ما في جسدي الا حب الله او ما في الجبة الا سر
الله الذي هو الروح المحرك للاجساد وكم في الكتاب والسنة من كلام
يجب فيه التقدير كقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل **او**
انه قال ذلك في حال الفنا والاستغراق في التوحيد **او** انه من الكلمات
التي تجري على اللسان ولا يريد قايلها حقيقة معناها كقول القايل لا اله
الا الله ما في الكون غير الله او لا موجود الا الله ومعلوم ان الله ليس في
الكون وان غير الله تعالى موجود **ومن ذلك** قول ابي يزيد قدس سره خضت
بحرا وقف الانبيا بساحله **وجوابه** انه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق
بالانبيا وذلك لانهم خاضوا بحر التوحيد والعرفان ووقفوا من الجانب
الاخر يدعون الخلق الى الخوض **او** انه اراد بحر العجز والتقصير والغفلة

المنزه

المنزه عن ان يخوض فيه الانبيا او اراد بحر النجاة بمعنى انه نجا بنفسه
ولم يلتفت الى غيره حيث فاز بمولاه بخلاف الانبيا عليهم السلام فانهم
وقفوا بساحله لانقاذ الغرقى وارشاد الحيارى والدعاية الى طريق دار
السلام ومن ذلك قوله طاعتك لي يارب اعظم من طاعتي لك وجوابه انه
اراد بالطاعة اجابة دعايه اي اجابتك يارب دعاي اعظم من اجابتي
انا امتثال امرك اي تطيعني فيما سالتك اياه ولا اطيعك فيما سالتنيه
بل في البعض دون البعض ومن ذلك قوله بطشي اشد من بطش الله حين
سمع ان بطش ربك لشديد وجوابه انه اراد ان تبطش الله بعبده لا يكون الا
مخلوطا بالرحمة لان رحمته سبقت غضبه ولا هكذا بطش ابي يزيد
فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لضيقه فكان بطشه باخيه اشد من
بطش الله بعبده او انه اراد بالشدة من حيث الاستعجال وعدم الاناة
في العقوبة بخلاف الله تعالى في العقوبة فانه حليم لا يعجل وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما احد اصبر على اذي سمعه من الله
الحديث واما قوله سبحاني سبحاني فقال الغزالي ان ابا يزيد البسطامي
لا يصح عنه ذلك وبتقدير صحته فقال لعله كان يحكيه عن الله تعالى
في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية انتهى كلام الغزالي
وايضا فالانسان اذا قال سبحاني بقصد تنزيه نفسه عن شي مذموم
خطر بباله فالظاهر انه لا اثم عليه في ذلك لان سبحان لفظ يراد به التنزيه
فليتامل ومن ذلك قول بعضهم حقيقة التقوى ترك التقوى وجوابه
اي ترك الاعتماد على التقوى او عدم رؤية التقوى والعجب بها فان
العبد لا يعتمد الا على ربه وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لن يدخل الجنة احد بعمله او المراد عدم تزكية النفس فلا تزكوا

انفسكم ولا تروا لكم عملا **وكذلك** قوله حقيقة التوبة من التوبة
ان المراد عدم الاعتماد على التوبة والتوبة من ذلك كقول رابعة رضي
الله عنها ان استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار **ومن ذلك قول**
الشيخ محيي الدين بن عربي حدثني ربي **وجوابه** ان المراد تحديث الالهام وهذا
ليس بمستبعد قال تعالى واوحى ربك الى النحل وكان يقول مرارا انه ليس
مراده ان الله كلمه كما كلم الانبيا وانما مراده ان الله يكلمه على لسان ملك
الالهام **ومن ذلك** قوله ايضا

" مقام النبوة في برزخ " فويق الرسول ودون الولي "

وجوابه ان هذا باعتبار المراتب الثلاث التي حازها الرسول وهي النبوة
والرسالة والولاية لا باعتبار ولاية اتصف بها غيره واعلاها في حقه
الولاية لانها حالته مع الله ودونها النبوة لانها حالته مع الملك ودونها
الرسالة لانها حالته مع الخلق وقد افردت هذا البيت بمولف فراجعه
ومن ذلك قوله ايضا ان الحق تعالى ذات كل شي والمحدثات اسماوه **وجوابه**
ان المراد اصل وجود كل شي **او** قيوم ذات كل شي فهو قيوم السموات والارض
وبه قامت ذات كل شي **او** انه لما كانت الذات العلية هي المقومة المحققة
للمحدثات وهو قيومها الذي لا قيام لها بدونه اطلقوا عليه ذاتها اطلاقا
اصطلاحيا والا فالمعتقد انه تعالى ذات كل شي حقيقة وانه هو هي بحسب
ما يتبادر للاذهان فهو كافر باتفاق المسلمين فان كل عاقل يميز بين الخالق
والمخلوق بل هذه المقالة لم يقل بها احد من لدن ادم عليه السلام الى يومنا
هذا فيما اعلم سوى ما ينقل عن بعض زنادقة من المتصوفة غايته ان
القايلين بالاتحاد والحلول خصوه بمعين كعيسى بن مريم وعلي بن
ابي طالب وحسين الحلاج وامور صدرت منهم او بمت ضعاف العقول
الضالين ذلك **واما** الحلول العام المنسوب للشيخ محيي الدين واضرابه

اخذا من كلامه المتقدم فانت قد عرفت جوابه ومراده تعالى الله عما يقول
الظالمون الجاهلون علوا كبيرا واما كون المحدثات اسماء فقيل لانها دالة
عليه دلالة لازمة ذاتيه كدلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته
على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات اسما لقيومه الذي اوجدها ومن ذلك
ما نبه الشيخ محيي الدين من قوله بصحة ايمان فرعون واسلامه وجوابه
ان هذا لا يصح عنه بل هو مدسوس عليه كما قاله الشيخ الشعراوي وغيره وبتقدير
صحته عنه فهناك شبهة تدفع عن القائل بذلك الاثم حيث كان مجتهدا
وهو قوله تعالى حكاية عنه حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال الامام ابن حزم
اتفق العلماء على ان من كربت نفسه من الزلوق فمات له ميت انه يرثه
وان قدر الكافر على النطق فاسلم فانه يرثه المسلمون من اهله وانه متى
شخص ولم يبق بينه وبين الموت الا نفس واحد فمات من اوصى له
بوصية فانه قد استحقها ومن قتله في تلك الحالة اقيد به وقال
شيخ الاسلام ابن تيميه قال ابو العالية سالت اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم عن قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب فقالوا كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت
فقد تاب من قريب فعلى هذا فلا يسعنا شرعا الا الحكم باسلام
من اقر بالتوحيد عند موته وان لم ينفعه باطنا ان كان عند معاينة
الملك ونزول العذاب والباس به لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا ولحديث ابن ابي الدنيا عن علي كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد في مهلة من التوبة ما لم يأته
ملك الموت يقبض روحه فاذا نزل ملك الموت فلا توبة حينئذ ولو
ظاهر القرآن ان ايمان فرعون كان حين ذلك لحكمنا نحن ايضا باسلامه

فتامل ومن ذلك قول سيدي عمر بن الفارض قدس سره
تمسك باذيال الهوي واخلع الحيا ، وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وجوابه ان الهوي في الاصل ما تهواه النفس من معصية او طاعة وان
غلب استعماله في المعصية فاطلق الهوي واراد به هوي الطاعة ومحبة
ماينفع حبه والحيا قسمان حيا طبعي وحيا شرعي فامر بترك الحيا الطبعي
فانه يستقبح فعل من يضع راسه علي الارض مطاطيا وفعل من يطوف حول
بنا بل يعده جنونا فالحيا الطبعي مذموم عند العارفين لانه عندهم من جملة
الكبر هل الواجب علي المرء ان يتبع ما امر به الشرع ومراده بالناسكين العباد
الذين يراعون الخلق ويقفون مع اعمالهم ويعتمدون عليها ومعنى وان جلوا
اي وان عظموا في اعين العوام ومن ذلك قوله ايضا
وقلت لزهدي والتنسك والتقي ، تخلوا وما بيني وبين الهوي خلوا
وجوابه ان مراده بذلك عدم الوقوف مع الاعمال والاعتماد عليها
دون الله تعالى خصوصا والاعمال في الغالب مشوبة غير متمحضة للاخلاص
لله سبحانه فلم يبق ينفع العبد الا هواه وحبه لله ورسوله ومن ينفع حبه
ومن ذلك ومما اشكل علي جوابه مدة طويلة ولما اراه مسطورا وهو من
اشكل ما يكون من كلام سيدي عمر بن الفارض قوله
وان عبد النار المجوس وما انطفت ، كما جا في الاخبار في الف حجة
فما عبدوا غير الذي كان قصدهم ، سواي وان لم يظهروا عقد نيتي
وجه اشكاله انهم حيث لم يعبدوا غير الله فكيف كفر من لم يعبد غير الله
ومن اين جاء الذم واستحق الخلود في النار وجوابه ان العباده معناها
الطاعة ومعنى الطاعه الانقياد والاستسلام كما قاله اهل اللغة
فاراد بالعباده منا الانقياد والمجوس وغيرهم منقادون لله داخلون
تحت حكمه ومشيته قال تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض

طوعا وكرها وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ويدل لذلك قوله في البيت
قبله وألسنة الاكوان ان كنت واعيا شهود بتوحيدي بحال فصيحة
اراد بقوله شهود بتوحيدي التوحيد الحالي المدخل للمؤمن والكافر في حكم العباد
بالحال وصرح بذلك في قوله بحال فصيحة ليخرج بذلك التوحيد القالي فانه لم
يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين او المراد بالعباده
منا المعرفة الفطرية التي يقر بها المؤمن والكافر قال ابن عباس في قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون والمقصود ان جميع الجن
والانس قد وجد منهم ما خلقوا له من العبادة التي هي مجرد الاقرار الفطري
بالالوهية ومن ذلك قوله ايضا

ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي

وجوابه ان مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول
من مقام المقربين الى حسنات الابرار ردة والردة لغة معناها الرجوع
ومن ذلك قوله ايضا

وحزني ما يعقوب بث اقله وكل بلا ايوب بعض بليتي

وجوابه ان هذا من باب المبالغة وذلك جائز كما هو مبين في علم البديع
والجواب بغير ذلك تكلف لا حاجة اليه وهو نظير قوله في البيت الآخر
فطوفان نوح عند نوحي كادمعي وايقاد نيران الخليل كلوعتي
وقوله خفيت ضني حتى لقد ضل عايدي وكيف ترى العذال من لا له ظل
وقول القايل ولو اني علقت في رجله نملة لسارت ولم تدر باني تعلقت
فكل ذلك سايغ عند البلغاء لا يعد شيء منه كذبا ومن ذلك قوله ايضا

قلبي يحدثني بانك متلفي روحي فداك عرفت ام لم تعرف

فكيف يقول في خطابه مع الله عرفت ام لم تعرف فان كان الخطاب الاخير
للقلب فكيف يقول في الاول والله تعالى روحي فداك وجوابه ان الخطاب

تارة يكون على لسان الحق وتارة على لسان نبيه وتارة على لسان نفسه وتارة
يخاطبهما وتارة يخاطب غيرهما وهذا ليس من باب الخطاب مع الله بل من باب
الخطاب مع غيره ولا مانع من ذلك او انه مجرد تغزل من غير قصد احد لاظهار
الفصاحة والبلاغة والتفنن في الكلام كما هو الواقع في مقامات الحريري
وهذا ليس بمستنكر ولا مستقبح وابن الفارض كان يحب الايمان بالفاظ
فصيحة بمعان فسيحة واما جواب من قال ان هذا من باب المثل والامثال
لا تغير كما في قولهم الصيف ضيعت اللبن فتكسر التاء وان خوطب به مذكر
فهو خلاف المتبادر وعدول عن الظاهر من غير داع لا سيما مع ما فيه من ايهام
اساءة الادب على الله تعالى لا سيما مع قوله روحي فداك وكل ذلك محال
في حقه بل الجاهل يجتنب مثل ذلك في خطابه مع الله فضلا عن العارف ومن
ذلك وهو من المشكل الموهم للاتحاد قوله ايضا

وما زلت اياه واياي لم تزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت

وجوابه ان هذا من باب الاتحاد الواقع بين المحبين من فرط المحبة وشدة
الوجد وهو مثل قول القايل انا من اهوى ومن اهوى انا ويسميه الصوفية
الفناء في التوحيد فعبر بذلك لقصور العبارة عن بيان حاله الذي ترقى اليه
او انه اراد وما زلت اياه من حيث وصفي باوصافه من بعض الوجوه كالقدرة
والسمع والبصر والكلام والحياة والارادة وان كان هناك فرق ما بين
الوصفين كما ان ازواج نبينا صلى الله عليه وسلم من امهات المؤمنين بمعنى وجوب
احترامهن واعظامهن وتحريم عقودهن
او انه من باب التجريد فكانه جرد من نفسه نفسا يخاطبه بقوله وما زلت
اياه واياي لم تزل وذلك سايغ مشهور في اللغة ويفهم منه جواب قوله بعده
فان دعيت كنت المجيب وان اكن منادي اجابت من دعاني ولبت
او ان هذا من باب الكلام على لسان الحق فان ذاته المقدسة اذا دعيت

اجابت

اجابت ولبّت من يناديه ومن اظاهر جدا ويفهم منه ايضا جواب قوله بعده
وقد رُفعت تا المخاطب بيننا، وفي رفعه عن فرقة الفرق رفعتي
واما قوله فكل الجهات انت نحوي توجهت، بما تم من نسك وحج وعمرة
فجوابه انه لا شك ان الجهات انت متوجهة له بل ولكل جسم فان الجهات
انت تحف كل جسم من سائر جوانبه واما قوله ،
لم صلواتي بالمقام اقيمها، واشهد فيه انه لي صلت
فجوابه ان الضمير في لم يصلح للذات المقدسة ويصلح لذات المتكلم
والضمير فيه وانه لي صلت يرجع للمتكلم فان صلاته له لا لغيره من باب
قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ويفهم منه قوله بعده
وما كان لي صلى سواي ولم تكن، صلاتي لغيري في ادا كل ركعة
واما قوله الي رسولا كنت مني مرسلا، وذاتي بآياتي علي استدلت
فجوابه انه ان قرئ بفتح تا كنت فلا اشكال انه تعالى ارسل الرسل منا الينا
كما قال سبحانه الم يأتكم رسل منكم وقال سبحانه بعث في الاميين رسولا
منهم وان قرئ بضم التا فالمراد انه ارسل من نفسه لنفسه نذيرا يتفكره
في المبدا والمعاد والمآل وغير ذلك وقوله وذاتي بآياتي الي آخره وهو
من باب قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
فالمرء العارف يستدل على نفسه بما فيه من الآيات التي يطول تقريرها
واما قوله كلا نا مصل واحد ساجد الي، حقيقته بالجمع في كل سجدة
فجوابه مشكل لانه وان كان الله يصلي على عبده كما ان العبد يصلي لربه
وهو جواب حسن لكن ما معنى كلا نا واحد ساجد الي حقيقته وكيف الباري
سبحانه يوصف بالسجود وقد فتح الله تعالى علي بالاجوبة السابقة
ولم يفتح علي بجواب هذا فليحرر علي وفق الشرع من يقف او يتوقف
واعلم وفقك الله تعالى ان هذه الاجوبة انما تنفع في حق المعترف به

ولنفسه لا أنه لو لم يواوما ثم غير كما يزعمه الزنادقة من المتصوفة اذ من
يعتقد ذلك من ظواهر كلام الصوفية فهو كافر مارق زنديق ملحد
واجب قتله ان لم يتب **ومن ذلك** قول سيدي عبد الرحيم القناوي
قدس سره لمن جاء يشاوره في امر امهلني حتى انا وربك فيه جبريل فيمهله
ساعة ثم يقول له افعل او لا تفعل **وجوابه** ان مراده جبريل وارد الالهام
ولا بدع في هذه التسمية اصطلاحا **ومن ذلك** انه قيل لابي يزيد البسطامي
ما التوكل فقال للسائل ما تقول انت فقال ان اصحابنا يقولون لو ان
السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد
نعم هذا قريب لكن لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار
يعذبون ثم وقع لك تمييز بينهما خرجت من جملة التوكل **وجوابه** ان
ما ذكره السائل خبر عن اعلى احوال التوكل وما ذكره ابو يزيد عبارة عن
اعز انواع العلم الذي هو من اصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان
ما فعله الله تعالى فعله بالواجب فلا تمييز بين اهل النار واهل الجنة
بالاضافة الى اصل العدل والحكمة وهذا اعز انواع العلوم ووراءه
سر القدر **ومن ذلك** قول سيدي علي وفا قدس سره الكامل من يهضم
نفسه حتى يزكيه ربه **وجوابه** انه اذا تواضع وعمل صالحا دخل في عموم
من زكاهم الله تعالى بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ونحو ذلك من الايات **او** ان معنى
يزكيه ربه اي ينزل تعالى في قلوب عباده تعظيمه ويطلق السنتهم بمحامده
ومن ذلك قول علي وفا وقول سيدي علي الخواص ان علي بن ابي طالب رفع
كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل قال الخواص ان نوحا عليه
السلام ابقى من السفينة لوحا علي اسمه علي بن ابي طالب يرفع عليه الى
السماء ولم ينزل محفوظا حتى رفع عليه **وجوابه** ان القوم يغلب عليهم

سلامة الصدر والتغفل عن وضع الوضاعين وكذب الكذابين لسلامة
صدورهم وانما هذه اقاويل الغالية من الرافضة المبالغين في تعظيم
علي بن ابي طالب والصوفية يوجد فيهم المصيب والمخطي كما يوجد في
غيرهم وليسوا في ذلك باجل من الصحابة والتابعين وقد وجد منهم
الخطا والصواب **وقد** قال يحيى بن سعيد رضي الله عنه وما امام ايمة
الحديث ما راينا الصالحين في شي اكذب منهم في الحديث يعني على سبيل
الخطا **وقال** ايوب السختياني رحمه الله ان من خيرانى من ارجو بركة
دعايهم في الاسحار ولو شهد احدهم عندي في جرزة بقل ما قبلت شهادته
وقال الامام مالك ادركت في هذا المسجد ثمانين رجلا لهم خير وفضل
وصلاح كل واحد يقول حدثني ابي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ناخذ عن احد منهم شيا يعني في الحديث الشريف لتغفلهم قال وكان
ابن شهاب ياتينا وهو شاب فنزدحم على بابه لانه كان يعرف لهذا الشان
واعلم انه هنا اصل عظيم يجب اعتماده وهو ان الله سبحانه عصم هذه
الامة ان تجتمع على ضلالة ولم يعصم احادها من الخطا لا صديقا ولا غيره
صديق لكن اذا وقع بعضها في خطا فلابد ان يقيم الله فيها من يكون على
الصواب في ذلك الخطا وليس كل احد معصوما في كل ما يقوله غير الانبيا
عليهم السلام وهذا ينفعك في كثير من كلام الصوفيه غير مقبول لا يحتاج
لتكلف الجواب عنه **فمن ذلك** ما تقدم ذكره عن سيدي علي وفا وسيدي
علي الخواص **ومن ذلك** ايضا ما ذكر عن الشبلي قدس سره انه سيل متى تستريح فقال
اذا لم ار له ذاكرا اي يذكره بالغفلة وعدم الحضور بعيد جدا لان هؤلاء
يعدون ذلك من الغيرة على الحق في المحبة كما قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك **وجوابه** ان ذكر هذا في الغيرة
التي هي طريق اولياء الله من اعظم المنكرات ايقاد المومن ان يذكر الله او ان

اذا لم ار له ذاكرا اي يذكره وان ويل بان الراد هو

يحبه مومن آخر ويقاس الحق بالخلق فقايل هذا القول مخطئ قطعا لانه ليس
بمعصوم كما مر او انه قاله وهو مسلوب العقل لغلبة الوجد فقد كان
الشبلي رحمه الله يغلب عليه الوجد احيانا حتى يزول عقله ويحلق لحيته
ويذهب ثوابه الى المارستان ويسقط عنه التمييز بين الحق والباطل
وكذلك ابو الحسين النوري قدس سره سمع رجلا يوذن فقال طعنة
وسم الميت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك فسيل عن ذلك
فقال اما الموذن فيذكره على راس الغفلة واما الكلب فان الله تعالى
يقول وان من شي الا يسبح بحمده وهو استدلال فاسد ومثل هذه الكلمات
لا يصح ان تذكر للاقتداء والسلوك وان كان فاعلها في الاصل معذورا لقصوره
في اجتهاده او غيبته في عقله فليس من اتبعه بمعذور مع وضوح الحق
والنور كان يغلب عليه الوجد حتى يزول عقله وقد مات باجمعه قضب
لما غلبه الوجد والصواب عند المحققين من علما الظاهر والباطن
ان ما صدر عن الصوفيه مما يخالف الشرع لا يجوز اتباعهم فيه ولا
تصويبهم في كل ما يقولونه كما يتوهمه كثير من الناس لجهلة لعدم
عصمتهم كما مر قريبا وان كان لهم من الصلاح والصدق والمقامات
المحموده ما هو من اعظم الامور تنبيه كثيرا ما ينقل الناس
الكذب عن الصالحين قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
ما اكثر كذب الناس على الصالحين فغالب ما ينقل عنهم من الحكايات
والالفاظ الموهمه للفسق او الكفر لا تصح عنهم كقول ابي يزيد باع آدم
حضرة ربه بلقمة وقال العلامه الطوفي وقد رايت اشياء كثيرة
منسوبة الى الحلاج من مصنفات وكلمات ورسايل كلها كذب عليه
وصار كل من ياتي بنوع من الشطح والطامات يعزوه الى الحلاج لتكون
محله اقبل انتهى قلت وكذلك ما يعزى من الاشعار الى فيها

الدعاء

الدعاوي الطويله للشيخ عبد القادر الجيلي وابراهيم الدسوقي واحمد
البدوي كل ذلك كذب عليهم لاسيما وغالب ماينقل عنهم انما هو برواة
مجاهيل الحال ومن غير اسناد وما احسن قول عبد الله بن المبارك الاسناد
من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقول سفيان الثوري الاسناد
سلاح المؤمن فاذا لم يكن له سلاح فباي شيء يقاتل وقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم كفي بالمرء كذبا وفي لفظ اثما ان يحدث بكل ما سمع قال
ابن حبان في هذا الخبر زجر للمرء ان يحدث بكل ما سمع حتي يعلم علي اليقين
صحته **وقد وقفت** علي رسالة تنسب لابن كمال باشا تتعلق برد
ايمان فرعون قال فيها ان كتاب الفصوص ليس بتصنيف محيي الدين
ابن عربي وانما صنفه رجل يهودي بقصد اخلال عقايد المسلمين
وعزاه للشيخ محيي الدين بقصد الترويج فان صح ما قاله ابن كمال
باشا فقد ارتاح الله جناب الشيخ واستراح الناس من تكلف الاجوبة
عنه اوان ما فيه من الطامات والعظايم مؤول او مدسوس عليه
والله تعالي اعلم بحقيقة الحال **فايده** باب التاويل واسع ومن
تجرفيه لاينبغي له ان يقول بتكفير مسلم تلفظ بما يوهم الكفر الا بعد
ان يصرح قايله ان مدلول ظاهر ذلك اللفظ هو معتقده **قال**
الامام تاج الدين بن السبكي والواجب تسليم حال القوم اليهم فانا
لانواخذ احدا الا بجريمة ظاهرة ومتي امكننا تاويل كلامهم وحمله
علي محمل حسن فانا لانعدل عن ذلك لاسيما من عرفناه بالخير والزوم
الطريقة ثم ندرت منه لفظة عن غلطة او سقطة فانها لاتهدم
عندنا ما مضي انتهي **وقد سئل** شيخ الاسلام تقي الدين السبكي عن
حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام علي
الذات المقدسة فقال اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله

استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير
امر جليل عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر انه سيخلد في النار ابد
الابدين وانه مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه
احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم امرء مسلم ثم ان تلك المسايل التي يفتي فيها
بتكفيرهم لا القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف
قرايتها والاستقصا في معرفة الخطا من سايرصنوف وجوهه والاطلاع
على حقايق التاويل وشرايطه ومعرفة الالفاظ المحتمله وذلك
يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سايرقبايل العرب في كنايتها
ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقايق التوحيد وغوامضه الى
غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علما عصرنا فضلا عن غيرهم واذا
كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرها اعتقاد غيره
من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختار دينا وجحد
الشرع دبر وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب
الوقوف عن تكفير اهل الاهوا والبدع والتسليم للقوم في كل شي قالوه
مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي **واعلم ايدك الله**
ان غالب هذه الالفاظ الغلقه الدقيقه تتضح بادني شي بمنزلة المغطى
بادني شي يكون كقول القايل

ان فرعون وهامان معا ... والنبيين جميعا في سقر

فهو لفظ هايل موهم للكفر واذا جعلت الواو للقسم اندفع الاشكال
وكقول القايل انا ربكم ارفع كم واضع كم اذا اريد كم القميص
ورفعه ووضعه وكمن قال لمولاه فرعون فقال اردت بالطاغوت او اراد
معنى الستر او قال تهودت واراد معناه اللغوي اي تزهدت وكقول

الحام

الامام ابي حنيفة لا يدخل النار الا مومن قيل له وان الكافر قال
يومنون يومئذ لكن لا ينفعهم ايمانهم قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وكقول الاخر اهب الفتنة واكره الحق واشهد بما لم اره
ولا اخاف من الله ورسوله واهرب من رحمة الله واستحل الميتة وقتل
الناس على ارادة المال والولد والموت والشهادة بالبعث والحساب
وخوف الظلم والهروب من المطر واستحلال ميتة السمك والجراد وقتل
الكافر الحربي وكقول الامام الشافعي انا مخالف لابن عليه في كل شيء حتى
في قول لا اله الا الله لاني اقول لا اله الا الله الذي كلم موسى من وراء الحجاب
وهو يقول لا اله الا الله الذي خلق في الهوى كلاما يسمعه موسى **واعلم**
ان هذه التاويلات انما تقبل بشرط ان لا يكون هناك قراين دالة على
ان المتكلم انما اراد ظاهرها كقول فرعون انا ربكم الاعلى فلا يمكن ان
يقال اراد انا سيدكم الاعلى فان السادات من قومه كثير ولو كان
اعلاهم لقيام القراين على انه انما اراد حقيقة الالوهية وكذلك
ما لا يحتمل التاويل من الالفاظ كقوله انا الله او اخرق دين كذا ما لم
يدع انه مكره وتدل له قراين او انه سبق على لسانه فيقبل منه والله
سبحانه اعلم **واما السؤال الثاني** وهو هل تعتقد معاني ظواهر تلك
الالفاظ الموهمة كفر وهل يعذر الجاهل **فالجواب** نعم لا ريب في كفره
بل لا ريب في كفر من يتوقف في كفره اذ هو اقبح ممن يتوقف في كفر اليهود
والنصارى **ولهذا** قال العلامة ابن المقري في كتاب الروض في باب
الردة من الردة عن الاسلام الشك في تكفير اليهود والنصارى او طايفة
ابن عربي ومراده بذلك من يعتقد منهم ظواهر تلك الالفاظ لان ظواهر
معانيها يشعر بالحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك ومنها ما يشعر بتصويب
الكفار وانهم ما عبدوا الا الله ومنها ما يوهم الاخلال بمقام الانبيا

وتفضيل الاولياء كما في قول محيي الدين مقام النبوة في برزخ فوق الرسول
ودون الولي فيوهم ان الولي افضل من النبي وان النبي افضل من الرسول
وان كان عند التاويل حقا **ومعتقد** ما تقدم بعد قيام الحجة عليه مارق
من الدين خارج عن طريق المسلمين من كبار الفساق والملحدين غير واقف
عند احكام الشريعة كما هو شان كثير من متصوفة اهل هذا الزمان والعياذ
بالله تعالى **قال** العلامة الطوفي ليس احد من مشايخ الطريق لا اولهم
ولا اخرهم يصوب حسين الحلاج في جميع مقاله بل اتفقت الامة على انه
اما مخطئ واما عاص واما فاسق واما كافر قال ومن قال انه مصيب في
جميع هذه الاقوال المأثورة عنه فهو ضال بل كافر باجماع المسلمين وقد
قتل الحلاج على الزندقة بافتا على عصره واحسن ما يقوله المناصر له
القايل بانه مخطئ في بعض الفاظه انه كان رجلا صالحا صحيح السلوك
لكن غلب عليه الوجد والحال حتى عثر في المقال ولم يدر ما قال
وكلام السكران يطوى ولا يروى فالمقتول شهيد والقاتل مجاهد
في سبيل الله لقيامه بناصر الشرع **وهذا** لا يعارض الحكم بتكفير معتقد
معاني ظواهر تلك الالفاظ ان هذا صدرت منه الالفاظ عن غلبة
وجد او خطا منه فهو معذور لغلبة وجده او خطايه ومن استفرغ
من المومنين وسعه في طلب الحق واخطا فان الله يغفر له خطاه وان
حصل منه نوع تقصير فهو ذنب لا يجب ان يبلغ به الكفر **فقد ثبت**
في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي قال اذا انا
مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم فوالله لين قدر الله
علي ليعذبني عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فبعثه الله فقال الله
له ما حملك على ما فعلت قال خشيتك فغفر له فهذا الرجل اعتقد
اولئك ان الله لا يقدر على جمعه اذا فعل ذلك وانه لا يبعثه وكل

من هذين الاعتقادين كفر يكفر به من قامت عليه الحجة لكنه كان يجهل
ذلك ولم يبلغه العلم بما يرده عن جهله وكان عنده ايمان بالله وبامره
ونهيه ووعده ووعيده فخاف من عقابه فغفر الله له بخشيته فمن اخطا
في بعض مسايل الاعتقاد من اهل الايمان بالله ورسوله ونطق بالشهادتين
فليس بسوء حال من هذا الرجل وقد غفر الله له خطاه وان كان يعذبه
ان حصل منه تفريط في اتباع الحق على قدر ذنبه **وهذا** قال الفقهاء ومن
جحد وجوب الصلاة عالما كفر وكذا في بقية الاحكام فقيد العلم مخرج
للجاهل فانه لا يكفر الا ان علم واصر **قلت** وهذا اصل عظيم ينفع
في عدم تكفير كثير من فرق الاسلام فان تكفير شخص علم ايمانه بمجرد الغلط
في ذلك عظيم عند الله تعالى كما مرت الاشارة اليه في كلام السبكي **وفي الحديث**
الصحيح لعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بالكفر فهو كقتله فاذا كان تكفير
المعين على سبيل الشتم كقتله وفي قتله من الوعيد ما لا يخفى فكيف يكون
تكفيره على سبيل الاعتقاد فلا ريب انه اعظم من قتله **ولهذا** قال
السادة الشافعية من كفر مسلما بغير حق كفر بخلاف من قتل مسلما فانه
لا يكفر فصار تكفير المسلم اعظم من قتله اذ كل كافر بالردة يباح قتله وليس
كل من يبيح قتله يكون كافرا فقد يقتل الداعي الى بدعة اضلاله الناس
وافساده مع امكان ان الله يغفر له في الاخرة لما معه من الايمان فقد تواترت
النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بانه يخرج من النار من في قلبه
مثقال ذرة من ايمان **ولهذا** كان الحق عند جمهور المحققين تحريم القول
بكفر يزيد والحجاج واشباههما وتحريم اللعن لانه ليس لاحد من المسلمين
الله ممن ارتكب الطريق الاسلم امين **واما السؤال الثالث** وهو هل
يليق للشخص ان يرتكب في عباراته مثل هذه الالفاظ الموهمة للاضلال
فالجواب لا والله لا يليق ارتكاب الفاظ توهم الغي والضلال وشيء

الظن بالكمل من الرجال، بل ذلك مما يجب ان يجتنب الا لغرض صحيح
وعذر صريح، **فقد** نقل البيضاوي وغيره من المفسرين في قوله تعالى
وقالوا اتخذ الله ولدا ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع
المتقدمة يطلقون الاب على الله سبحانه باعتبار انه السبب الاول
حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله تعالى هو الرب الاكبر ثم ظنت
الجهلة منهم ان المراد به معنى الوالده فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك
كفرقابله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد انتهى **قلت** ومثل هذا
بعينه ما اصطلح عليه محققوا الصوفيه من الالفاظ التي اوهمت كثيرا
من جهلتهم القول بالاتحاد او غيره ذلك فالواجب الان المنع من مثل ذلك
حسما لمادة الفساد **قال** شيخ الاسلام ابن تيميه وقد جاء في الانجيل
الذي بايدي النصارى كلمات مجملة ان صح ان المسيح قالها مثل قوله انا
وابي واحد ومن راني فقد راى ابي ونحو ذلك وبها ضلت النصارى
حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله تعالى لما قدم وفد نجران وناظروا
النبي عليه السلام في المسيح وانما ذلك كقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله **ولهذا** قيل ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام وجه
القدح الى كلام ابن العربي ثم مدحه بلوغا في المدح فسيل عن وجه الجمع
فقال حتى اصون ظاهر الشرع، **وسئل** شيخ الاسلام السراج البلقيني
عن ابن الفارض فقال ما احب ان اتكلم فيه وسيل عن الابيات التي
انكرت عليه فانكرها خوفا من ان يعتقد ظاهرها **وهذا** هو الواجب
فان قلت ان الذين قالوا هذه الالفاظ الموهمة من خيار الصوفيه
ولهم قدم صدق في الطريق فكيف تنكر الفاظهم ولهم من درجة الصلاح
ما هو معلوم **قلت** لا ريب ان الاحكام تختلف بحسب اختلاف الازمنة
والامكنة والحكم والمصالح تختلف باختلاف الاحوال وتتبدل حسب

بشرل

تبدل الاشخاص والاعصار فرب حكم تقتضيه الحكمة في حال وفي
اخرى تقتضي نقيضه فكذلك مناف ان هذه الالفاظ قد ضل بها طوائف
وفهموا منها غير مراد قايلها وان كان الاليق بهم ايضا تركها لكن الخطا صدر
من قلب الصواب **او** انهم قالوا ذلك متاولين فيكون ذلك من قبيل
الخطا في مواقع الاجتهاد وهذا سبيل كل صالحي هذه الامة في خطاياهم وذلك
كالمتاولين حل يسير المسكر من صالحي اهل الكوفة ومن اتبعهم على ذلك وكذلك
المتاولون للمتعة والصرف من اهل مكة متبعين لما كان يقوله ابن عباس
وان كان قد رجع عن ذلك او زادوا عليه وكذلك المتاولون اتيان
النساء في ادبارهن من اهل المدينة وان كان لا شك في تحريم جميع ذلك
من اطلع على نصوص النبي صلى الله عليه وسلم **وكذلك** من دخل من السابقين
والتابعين في القتال في الفتنة والبغي بالتاويل فما تاول فيه قوم
من ذوي العلم والدين من مطعوم ومشروب ومنكوح او مملوك او
ملفوظ او ما علم ان الله قد حرمه ورسوله لم يجز اتباعهم فيه وان
كانوا من خيار المسلمين وعند التنازع فالواجب المرد الى كتاب الله
وسنة رسوله قال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فما احدثه الصوفية من الاتيان بالالفاظ الموهمة وحلق اللحا وقلع
الاسنان والضرب بالطار وسماع الناي والشبابه والتصفيق
وقت السماع وغير ذلك مما هو معلوم من الابتداع بينهم كل ذلك
مذموم شرعا لم ترد الشريعة به **واما** الرقص فالجمهور على انه مباح
لا على معنى انه عبادة وان الله يتعبد به ويتقرب اليه بذلك فان هذا
ذلك لم يقل به احد من اهل العلم فاتخاذ ذلك ونحوه عبادة يكون
تشريعا في الدين وذلك مذموم قال سبحانه ام لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين ما لم ياذن به الله **ولكن** من ذهب الى اباحة عملا

بالقول المرجوح الصادر في الاصل عن كبير من العلما الذين يقتدى بهم
في الدين فذلك ينفعه لدخوله في عذر المتاولين فان عامة ما حرمه
الله مثل قتل النفس بغير حق ومثل الزنا والخمر والميسر والاموال والاعراض
قد استحل بعض انواعه طوايف من الامة بالتاويل وفي المستحلين قوم
من صالحي الامة واهل العلم والايمان لكن المستحل لذلك لا يعتقد انه من
المحرمات ولا انه داخل فيما ذمه الله ورسوله فالمقاتل في الفتنة متاولا
لا يعتقد انه قتل مومنا بغير حق كقتال علي ومعاوية رضي الله عنهما والمبيح
للمتعة واتيان النسا في ادبارهن ونكاح المحلل لا يعتقد انه اباح زنا
والمبيح للنبيذ المتاول فيه ولبعض انواع المعاملات الربويه وعقود
المخاطرات لا يعتقد انه اباح للخمر والزنا والميسر ولكن وقوع مثل هذا
التاويل من الايمة المتبوعين اهل العلم والايمان صار من اسباب المحن
والفتنة فان الذين يعظمونهم يقتدون بهم في ذلك وقد لا يقفون
عند الحد الذي انتهى اوليك اليه بل يزيدون زيادات لم تصدر من
اوليك الايمة السادة ومنهم من صار له نصيب من قوله تعالى وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية فالمكا هو الصفر ونحوه من
الغنا والتصدية هي التصفيق باليدي **ومن فعل** مثل ذلك من المشايخ
خصوصا المعروفين بالوجد وغلبة الحال فانه لا يجوز تقليد احد منهم
فيما فعله ولا ما قاله **ولهذا العلما** الراسخون من اهل هذه الطايفة
وغيرهم لا يجيزون مطالعة كتب القوم خوف الفتنة بها والفتنة
الان بها موجودة فالواجب الاعراض عنها والاقبال على مطالعة كتب
الفقه والحديث والدخول في سلك طريقة الفقها التي هي الطريقة
الناجيه الجارية على نهج الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا ويريح المرء
العاقل نفسه من ارتكاب فضول الكلام وما فيه المخاطرة خوف

لخروج عن الاسلام لاسيما وقد قال عليه الصلاة والسلام ما حدث
احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال عليه
السلام كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب
الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولكن لا يبلغه عقل المستمع
فكيف فيما لا يفهمه قايله كما مو داب غالب من يشطح من الصوفيه ويحتاج
في ذلك كما قال الغزالي الى صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة
الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فايدة كداب الباطنيه في التاويلات
ومنذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى
ظواهرها بغير اعتصام فيه ينتقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو
اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وتسقط منفعة
كلام الله وكلام رسوله فان ما سبق الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط
له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى ومنذا من
اقبح البدع الشايعة العظيم مضرتها وانما قصد اصحابها الاغراب فان
النفوس مايلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنيه
الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظواهرها وتنزيلها على ارايهم كما حكاه الامام
الغزالي عن مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف في الرد على
الباطنية كما يقول بعضهم في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى
انه اشار الى قلبه وقال ملو المراد بفرعون وملو الطاغي على كل انسان
وفي قوله تعالى القى عصاك اي كل ما تتوكا عليه وتعتمده مما سوى الله
تعالى فينبغي ان تلقيه وفي قوله عليه السلام تسحروا فان في السحور
بركة اراد به الاستغفار في الاسحار وامثال ذلك حتى انهم يحرفون
القران من اوله الى اخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس
وساير العلما وذلك كفر وزندقة كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون

شخص مخصوص تواتر الينا وجوده ودعوة موسي اياه كابي لهب وابي
جهل وغيرهما من الكفار فصرف الالفاظ عن ظواهرها والاتيان بالفاظ
تضل الناس حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق **هذا** ولم
ينقل شيء من ذلك عن الصحابة والتابعين كالحسن البصري مع اكثاره
من دعوة الخلق ووعظهم وعلو مرتبته في التصوف وكذلك الفضيل
ابن عياض وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي وسري السقطي والجنيد
واضرابهم اوليك اباي فجيني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
قال الامام الغزالي رحمه الله ومن يستجيز من اهل الطامات
مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة بالفاظ ويزعم انه يقصد
بها دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على النبي
صلى الله عليه وسلم بما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع
في كل مسئلة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
ظلم وضلال لا يخفى وجراة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
نسال الله سبحانه العافية امين **واما السؤال الرابع** وهو هل
ياثم العلما الذين ينكرون عليهم مثل ذلك ويكفرونهم به او هم
مصيبون في الانكار **فالجواب** لا والله لا اثم على العلما المنكرين
عليهم في ذلك وهم مصيبون في الانكار بل ذلك واجب عليهم والاقرار
على ذلك من اعظم المنكرات واقبح المحرمات لما في ذلك من افساد عقايد
عوام المسلمين واضلال ضعاف السالكين وكيف يجوز الاقرار على ما هو
في ظاهر الشرع منكر كما لا يخفى ذلك على من استبصر **واعلم**
ان الحق الذي يجب الرجوع اليه ويعول عند التنازع عليه وهو
القول الشامل والحق الفاصل انه يجب على كل مومن عاقل ان ينكر

ما انكره ظاهر الشريعة وان كان في الباطن حقا ويسلم ما سلمه ظاهر
الشريعة وان كان في الباطن فسقا لانا كما قال الامام الشافعي مامورون
باتباع الظواهر والله تعالى يتولى السرائر فيجب على الحاكم ان يعمل
بما شهدت به البينة او اقر به المكلف نظرا لظاهر الامر وان كان الحق
خلاف ذلك في باطن الامر وحكم ظاهر الكفر من رايناه سجد للصنم
او للشمس وان كان في الباطن انما نوى السجود لله وحده فان ادعى
ذلك قبل منه مع قرائن تصدقه من نحو خوف او رغبة في شيء وكذلك
من تكلم بكلام ظاهره الكفر ويحتمل باطنه خلاف ذلك اذا قال لم ارد
ظاهره فيقبل منه لانه محل شبهة والحدود تدرأ بالشبهات وهذا
من حيث الحد واما من حيث بينونة الزوجات فيحتمل ويحتمل
وروي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
ايها الناس ان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما ظهر لنا من
اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا أمنّاه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء
الله يحاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوءا لم نامنه ولم نصدقه
وان قال ان سريرته حسنة قال القرطبي في تفسيره في سورة النور
واجمع العلماء ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله عز وجل
وقال مجاهد يجب الناس على ما نري من صلاحهم ويبغض الناس
على ما نري من فسادهم والحساب على الرب عز وجل اذا عرفت
هذا الاصل الذي عليه اجماع فقهاء الامصار في سائر الاعصار
سلمت من السلوك في غير ات الطريق وساغ لك سلوك طريق التحقيق
وانما ضل من ضل بتعلق آماله بمعرفة اسرار الحقيقة قبل معرفة احكام
الشريعة ولهذا قيل من تحقق قبل ان يتفقه فقد تزندق لان الخروج
عن ظواهر الشريعة كفر وزندقة وفلسفة تحققه وقل من يكون

مصيبا للحق في نفس الامر الا من اطلعه الله تعالى على اسرار الغيوب
فوافق الحق المطلوب كالخضر مع موسى عليهما السلام على انه لو جيء لنا
بمن ملوكا لخضر علما وعملا وسند الا يوجد ثم رايناه خرج عن ظاهر الشريعة
في اقواله او افعاله لوجب علينا الانكار عليه والمبادرة بذلك اليه
كما فعل موسى عليه السلام ونا ميك به صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك
حيث قال لما راي من الخضر ما ينكر اخرقت لتغرق اهلها لقد جيت شيا
امرا اي اتيت امرا عظيما اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جيت شيا
نكرا اي منكرا لان القتل اقبح وهذا حجة قوية للفقهاء حيث
ان موسى عليه السلام بادر بالانكار على الخضر مع اعلام الله تعالى له
بعلم الخضر ومعرفته واتباع موسى ليتعلم من علمه ومع ذلك لما راي
موسى منه ما هو منكر في ظاهر الشريعة لم يسعه السكوت عنه بل
بادر بالانكار عليه هذا والخضر عليه السلام يعذره في كل ذلك
لعلمه انه متمسك بظاهر الشريعة لوجوب اتباعها فالفقيه مقتد
بموسى عليه السلام في المبادرة بالانكار والصوفي مقتد بالخضر
في عدم المواخذة للفقيه لعلمه بانه معذور لعدم جواز الاقرار
ومن واخذ الفقيه بانكاره ما خالف ظاهر الشرع فليس بصوفي
بل متصوف فافهم ما قلته لك واعرف على انا نقول للمعترض على الفقهاء
في انكارهم على الصوفية هل الفقهاء الذين انكروا امروا باتباع الكتاب
والسنة والتقيد بظاهرهما اوامروا باتباع الهوى وما تهوى الانفس
لحظوظ انفسهم فلا يسعه الا ان يقول امروا باتباع الكتاب والسنة
والحث على التمسك بهما والا لكذب الحس والنقل فان كلام الفقهاء
المنكرين مشحون بذلك كالشيخ عز الدين بن عبد السلام والتقي بن
تيميه والتقي السبكي والحافظ الذهبي وابي حيان النحوي وابن

مام وابن النقاش وابن المقري والحافظ ابن حجر وابن الصلاح وابن
لحاجب والبقاعي وغيرهم من ايمة المسلمين المقتدي بهم في الدين ه
فنقول حيث اعترفت بهذا وانهم انما امروا باتباع الكتاب والسنة
فكيف تنكر على قوم تقيدوا بظاهر الكتاب والسنة وامروا باتباعهما مع ان
هذه طريقة كل من يومن بالله ورسوله خصوصا السادة الصوفية فانهم
اشد حرصا على اقتفا اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع الكتاب
والسنة وهذا قال بعض المشايخ لتلامذته عليكم بالاستقامة على
الطريق وقد مواعرض الشريعة على الحقيقة ولا تفرقوا بينهما فانهما من
الاسما المترادفة وقال الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ايضا من لم
يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الامر لان علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال ابو حفص النيسابوري قدس
سره من لم يزن افعاله واقواله كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم
خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال وقال ابو حمزه البغدادي
قدس سره ما تعلم الطريق الى الله الا متابعة الرسول في احواله واقواله
وافعاله وقال ابو سليمان الداراني قدس سره ربما تقع النكتة
في قلبي من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين من
الكتاب والسنة وقال ابو الحسين النوري قدس سره من رايته
يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال
ابو يزيد البسطامي قدس سره لو رايتم الرجل يطير في الهوا ويمشي على
الما فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه مع الامر والنهي وقال الامام
الليث بن سعد رضي الله عنه لو رايت صاحب هوى يطير في الهوا
فلا تغتروا به وقال شيخ الاسلام تقي الدين بن تيميه رحمه الله اتفق

اوليا الله تعالى على ان الرجل لو طار في الهوا ومشى على الماء لم يغتر به
حتى تنظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره
ونهيه ومثل هذا كثير في كلام ائمة المشايخ القوم قال العلامة
الطوفي وهم انما وصوا بذلك لما يعلمونه من حال كثير من السالكين انه
يجري مع ذوقه ووجده وما يراه ويهواه ولهذا كثيرا ما يوجد في كلام
المشايخ الامر بمتابعة العلم يعنون بذلك الشريعة فان متابعة من
اشق ما يكون على النفس كقول ابي يزيد البسطامي رحمه الله عملت في المجاهدة
ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف
العلماء لنقنت واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد فكل حب وذوق
ووجد لا تشهد له هذه الشريعة فهو في الحقيقة غي وضلال قال تعالى
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون قال
شيخ الاسلام ابن تيميه وانت تجد كثيرا من المتفقهه اذا راى كثيرا من
المتصوفه والمتعبده لا يريد لهم شيا ولا يعدهم الا جهالا وضلالا ولا يعتقد
في طريقهم من العلم والهدى شيا وترى كثيرا من المتصوفه والمتفقهة
لا ترى الشريعة ولا العلم شيا بل يرى ان المتمسك بها منقطع عن ابيه تقا
وانه ليس عند اهلها مما ينفع عند الله شيا قال وانما الصواب ان ما جا به
الكتاب والسنة من هذا وهذا حق وما خالف الكتاب والسنة من هذا
وهذا باطل وضلال واتباع هوى ولهذا كان السلف يعدون كل من
خرج عن الشريعة في شي من الدين من اهل الاهوا ويجعلون اهل البدع
هم اهل الاهوا ويذمونهم بذلك ويامرون بان لا يغتر بهم ولو اظهروا
ما اظهروه من العلم والكلام والحجاج او العباده والاحوال مثل الكاشفات
وخرق العادات كما مرت الاشارة اليه في كلام ابي يزيد البسطامي والامام
الليث بن سعد قال الحافظ الذهبي المكاشفة لما في ضمائر الصدور

قد مشترك بين اولياء الله وبين الكهان والمجانين قال شيخ الاسلام
ابن تيميه انهم يستعملون انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين
وهذا مما يفتح لاصحابه اتصالات بالجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات
الاولياء وانما هي من الاحوال الشيطانيه قال واعرف من هؤلاء عددا ومنهم
من كان يحمل في الهواء الى مكان ومنهم من كان يوتى له بمال مسروق فتسرقه
الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على السرقات الى ان قال
وتجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليا انه قد صدر عنه مكاشفات
في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقه للعاده مثل ان يشير الى شخص
فيموت او ان يطير في الهواء الى مكة او غيرها او ان يمشي على الماء احيانا او يملا
ابريقا من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او يختفي احيانا عن اعين
الناس او ان بعض الناس استغاث به وهو غايب او ميت فراه قد جاء
فقضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غايب لهم او مريض ونحو
ذلك من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يدل على ان صاحبه ولي
لله تعالى بل اتفق اولياء الله تعالى على ان الرجل لو طار في الهواء او مشى على
الماء لم يغتر به حتى تنظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته
لامره ونهيه وكرامات اولياء الله تعالى اعظم من هذه الامور وان كان قد
يكون صاحبها وليا لله فقد يكون عدوا لله فان هذه الخوارق تكون
لكثير من الكفار والفساق انتهى كلام ابن تيميه ويوئيده قصة
الخوارج المارقين باجماع الصحابة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في صفتهم تحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته
مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية وقال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وقال
اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم

يوم القيمة وفي الصحيح عن علي رضي الله عنه لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا
لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل وارب ان الخوارج كان فيهم من الاجتهاد
في العبادة والورع مالم يكن في الصحابة رضي الله عنهم كما ذكره النبي صلى
الله عليه وسلم لكن لما كان على غير الوجه المشروع افضى بهم الى المروق
من الدين والخروج عن طريق المسلمين فلا يغتر العاقل بعبادة كثير من
المتصوفة وورعهم وكراماتهم حيث لم يجروا على سنن الشريعة فمن
خرج منهم عنها فهو فاسق ملحد ومكاشفاته تعد تلبيسا وخوارقه استدراجا
ومن جرى منهم على سنتها فذلك كرامة فان كرامات الاولياء حق بلا ريب
رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم وامدنا بمددهم امين واما السؤال
الخامس وهو كثيرا ما تسمع الجهلة يقولون يخشى على المنكر المقت
والعالم الفلاني لما انكر مقت وحصلت له مصيبة كذا فهل هذا قول
صحيح او سوء ادب صريح فالجواب لا والله لا يخشى على المنكر المتمسك
بظاهر الشرع المقت ولا اثم عليه بل ذلك مما يجب عليه قياما بظاهر
الشريعة المطهرة فاهل الشرع العاملون به هم اولياء الرسول وحزبه
ومن خرج عن سننه فهم اعداؤه وحربه لا ياخذهم في نصرة سنته
ملامة اللوام وغوغا العوام والسنة اجل في صدورهم من ان يقدموا
عليها رايا فقهيا او بحثا جدليا او خيالا صوفيا او تناقضا كلاميا او
قياسا فلسفيا او حكما سياسيا فمن قدم عليها شيئا من ذلك فباب
الصواب عليه مسدود وهو عن طريق الرشاد مصدود ومن تمسك
بها وقام بناصرها فلا مقت عليه ولا لوم بانكاره ما خالف الشريعة
التي هي عين طريقة القوم وانما المطرود الملوم والكنود المذموم
والمبعود المحروم والممقوت المأثوم هو المعرض عنها الرامي لها خلف
ظهره الذي لا يتمسك بظواهرها ولا يقوم بناصرها وهو من اموات الاحيا

فرز

فقد قيل لابن مسعود رضي الله عنه من ميت الاحيا فقال الذي لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الاحيا
فقال هو الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الحديث
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من راي منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
والمنكر ما انكرته الشريعة سواء كان فاعله من الصوفيه ام غيرهم
وانكاره بالقلب واجب على كل حال اذا لم ير فيه ومن لم يفعله
فيكاد ان يكون ليس بمومن لقوله عليه السلام وذلك اضعف الايمان
وما اسوء ادب من يعترض على العوام فضلا عن العلما اذا انكروا المنكر
أو بدعوا مرتكبه ويكفي هذا المعترض على العلما الامرين باتباع الكتاب
والسنة من المقت وقيعته في حقهم وحرمانه بركة اتباع الشريعة وقد
قال الحافظ ابن عساكر لحوم العلما مسمومة ومنهك استار منتقصهم معلومة ودعوى
المعترض ان العالم الفلاني مقت او حصلت له مصيبة كذا يسبب انكاره
كذب صريح وكلام غير صحيح افلا تنكر المنكرات ويزجر عن المحرمات
ويقال لهذا المعترض على الفقرا هذا الحسين رضي الله عنه لما قطع راسه
وطيف به هل ذلك قادح في علو مرتبته وشريف منصبه وكذلك
زكريا عليه السلام لما نشر بالمنشار وولده يحيى عليه السلام لما قطع راسه
وبقية الانبيا والسلف الصالح ممن قتل أو اهين او حبس او ضرب او نفي
كالائمة الاربعة وغيرهم ولم تزل العلما الاعلام ينكرون على المتصوفة
الخارجين عن سنن الشريعة لا سيما من يصدق عليه منهم قول الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد قال الحافظ السيوطي لصوفية
الخانقاه بالقاهرة يحرم عليكم الاكل من معلومه انكم لستم بصوفيه

اذا الصوفي من تخلق باخلاق الصوفيه المذكورين في رسالة القشيري والحلية
لابي نعيم ومن ياكل من المعلوم من غير تخلق باخلاقهم اكل حراما وما قال ذلك
الا لما راه منهم من الخروج عن الشرع فضلا عن طريقة الصوفيه المرضيه
وقال الامام الغزالي رحمه الله في كتاب الاحيا المتصوفة وما اغلب الغرور
عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة فرقة منهم ادعت علم المعرفة ومشاهدة
الحق ومجاوزة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول
الى القرب وما تعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انها تلقفت من
الفاظ العلامات كلمات فتجد احدهم يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم
الاولين والاخرين فهو ينظر الى الفقها والمفسرين والمحدثين واصناف
العلما بعين الازدرا فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحايك
حياكته ويلازمهم اياما ويتلقف منهم تلك الكلمات المبديعة فهو يرددها
كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العباد
والعلما فيقول في العباد انهم الاجرا المتعبون ويقول في العلما انهم بالحدث
عن الله تعالى محجوبون ويدعي لنفسه انه هو الواصل الى الحق وانه من
المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب
من الحمقى الجاهلين لم يحكم احدهم قط علما ولم يرث عملا ولم يراقب
قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه قال وفرقة اخرى
وقعت في الاباحة فطووا بساط الشرع ورفعوا قواعد الاحكام وسووا
بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن العمل فلم اتعب
نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وعن
حب الدنيا ولا يعلم الاحمق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب
من اصلهما بل تهذيبها بحيث ينقاد كل واحد منهما بحكم العقل والشرع
وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب

وقلون

وقلوبنا ولهة بحب الله تعالى وواصلة الى مغفرة الله وانما نخوض
في الدنيا بابداننا وقلوبنا عاكفة في حضرة الربوبية فنحن مع الشهوات
بالظاهر لا بالقلوب ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا
عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات لا تصدهم عن
طريق الله تعالى لقوتهم فيه ويرفعون درجة انفسهم عن درجة الانبيا
اذ كان يصدهم عن طريق الله تعالى صورة خطية واحدة حتى كانوا
يبكون عليه وينوحون سنين متواليه واصناف غرور اهل الاباحة
من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بنا على اغاليط ووساوس
خدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم من غير اقتدا
بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتدا واحصا اصنافهم يطول
قال وفرقة اخرى بما تميل الى القناعة والتوكل فيخوض احدهم البوادي
من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل
عن السلف والصحابة وكانوا اعرف بالتوكل منهم فما فهموا ان التوكل
بالمخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا ياخذون الزاد وهم متوكلون
على الله لا على الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب
واثق به وما من مقام من المقامات المنجيات الا وفيه غرور وقد
اغتر به قوم قال وقد ذكرنا مداخل الآفات في ربع المنجيات من
الكتاب قال وفرقة اخرى ضيقت على نفسها في القوت حتى طلبت
منه الحلال الخالص واهملوا تفقد القلب والجوارح ومنهم من اهمل
الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه واخذ يتعمق في غير ذلك وليس
يدري المسكين ان الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط بل لا
يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه
الامور تكفيه وتنجيه فهو مغرور قال وفرقة اخرى ابتدوا

سلوك الطريق وانفتحت لهم طرق المعرفة فكلما شموا من مبادي المعرفة رايحة
تعجبوا منها وفرحوا بها واعجبتهم فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكر
فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده عن غيرهم وكل ذلك غرور اذ
عجايب طريق الله ليس لها نهاية فمن وقف مع كل اعجوبة وتقيد بها قصر حظه
وحرم من الوصول الي المقصد وكان مثاله مثال من قصد ملكا فراي على باب
ميدانه روضة فيها ازهار وانوار لم يكن راي قبل ذلك مثلها فوقف ينظر اليها
حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقا الملك **قال وفرقة اخري** جاوزوا
هولا ولم يلتفتوا الي ما يفيض عليهم من الانوار في الطريق والي ما تيسر لهم من
العطايا الجزيلة ولم يعرجوا علي القدح بها والالتفات اليها جادين في السير
حتى قاربوا فوصلوا الي حد القرية الي الله تعالى وظنوا انهم وصلوا الي الله
فوقفوا وغلطوا فان لله تعالى سبعين حجابا من نور وما يصل السالك الي حجاب
من تلك الحجب الا ويظن انه قد وصل وسالك هذه الطريق قد يغتر بالوقوف
علي بعض هذه الحجب وقد يغتر بالحجاب الاول واول الحجب بين الله وبين
العبد هو نفسه فانها ايضا امر رباني وهو نور من انوار الله تعالى اعني سر
القلب الذي يتجلى فيه حقيقة الحق فاذا تجلي نوره وانكشف جمال القلب
بعد اشراق نور الله تعالى عليه فربما التفت صاحب القلب الي القلب
فيري من جماله الفايق ما يدهشه فربما سبق لسانه في هذه الدهشة
فيقول انا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك
وهذا محل الالتباس اذ المتجلي يلتبس بالمتجلي فيه كما يلتبس لون ما يترايا
في المراة فيظن انه لون المراة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

وكمن يري كوكبا في مراة او في ما فيظن الكوكب في المراة او في الما فيمد يده

اليه لياخذه وملو مغرور قال وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى
لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة
في ذكره انتهى كلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى وهذا كلامه في متصوفة
عصره من نحو خمسماية سنة فكيف لو راي متصوفة هذا الزمان خصوصا
بحروسة مصر الان وما ارتكبوه من الفسق والعدوان من اباحة المحرمات
والكلام على الذات والصفات بما الله تعالى منزه منه ومتعال عنه تعالى
الله وتقدس **خاتمة** قد احببت ان اذكر هنا بعض
فوايد من معتقدات كثير من المتصوفة التي انكرها اهل الشرع وهي والعياذ
بالله تعالى محض غي وضلال وكفر وزندقة **قال العلامة** المفتن ذو الوزارتين
ابو عبد الله محمد بن الخطيب وزير سلطان الاندلس وكاتب سره الفرع
الخامس في راي اهل الوحدة المطلقة المتوغلين وقد ارتكبت هذه الطايفة
مرتكبا غريبا من القول بالوحدة المطلقة وهو موابه وملوا ورمزوه
واحتقروا الناس من اجله وتقديره على سبيل الاحاطة لا فايدة فيه
وحاصله ان الباري جل وعلا هو عندهم مجموع ما ظهر وما بطن وانه
لا شي خلاف ذلك وان تعدد منه الحقيقة المطلقة والانية الجامعة
التي هي عين كل انية والهوية التي هي عين كل هوية انما وقع بالاوهام
من الزمان والمكان والخلاف والغيبة والحضور والبطون والظهور
والالم واللذة والوجود والعدم قالوا ومنه اذا حققت انما هي اوهام
راجعة الى اخبار الضمير وليس في الخارج منها شي فاذا اسقطت الاوهام
صار مجموع العالم باسره وما فيه واحدا وذلك الواحد هو الحق وانما العبد
مولف من طرفي حق وباطل فاذا اسقط الباطل وهو اللازم بالاوهام
لم يبق الا الحق **قال** وصرحت بذلك اقوال شيوخهم **فمنه قول**
قولي ابن احلي حق اقام باطل ببعض صفاته **وقول** الاخر فبجان

من بلوا الكل ولا شيء سواه الواحد في نفسه المتعدد بنفسه وقول ابن اجلي
فكيف بهذا ولم يثبت تفرقنا الا بليس وانت السر والعلن

وقال ابن سبعين

كم ذا تمويه بالشعبين والعلم والامر اوضح من نار على علم
اصبحت تسال عن نجد وساكنه وعن ترحمه هذا فعل متهم
في الحي حي سوى ليلى فتسأله عنه سوالك أينا جد للعدم

وقال الششتري

اي سر ما بدا الا لمن قد طوى العقل مع الكونين طي
وراي الاشياء شيا واحدا وراي الواحد فردا دون شي

وقال الاخر

اعاين في كل الوجود جمالكم واسمع من كل الجهات نداكم
والتذان مرت على جسدي يدكم لاني في التحقيق لست سواكم

قال ويمثلون صدور ذلك كله عن الذات المقدسة بحديث الرامب الذي استلقى في بيته وله جرة سمن معلقه فقال ابيع بكذا واشتري من ذلك ضيعة تغل كذا وكذا فاشتري كذا وكذا الى ان ملا الاماكن مالا وطعاما وماشية وعبيدا واثاثا ثم قال واتزوج امراة تلد لي غلاما اعلمه الحكمة واجبره على تحصيل العلوم الالهيه واكلفه كذا وكذا فان تمانع او قصر اضربه بالعصا هكذا والوى بعصاه فاصاب الجرة فاعدمه ولم يبق من كل شيء الا وجود الرامب قالوا واليه الاشارة بقوله تعالى يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده وهم مع ذلك يتحدثون في الصنايع والعلوم ويستدلون على صحة دعواهم ولهم في الامور الشرعيه مرتكبات غريبة قال والتحقيق يطلقونه على هذا العلم وان العلما بالله ومن فوقهم من انبيا الله ورسله واوليايه

علوه وخصوابه من راوه اهلا له ودعوا الخلق الى الله من باب التلبيس
والحجب لقصر عقولهم عن ذلك واختلال السياسة التي تحوطهم وتجمعهم
ويحملون القران والحديث على بواطن تدل على صحة رايهم حتى قال الشيخ
عبد الحق بن سبعين في بعض كتبه وهذا الذي نريد ان ننبه عليه
هو مما لم يسمع في عصر ولا قبل انه ظهر في دهر ولا مما دوّن او علم في قلة
وامصر وهو ما خوذ من كلام الله تعالى ورسوله والدرجات عندهم
اولا الصوفي للتجريد ثم المحقق لمعرفة الوحدة ثم المقرب وهو الذي
اجتزا بالعين عن غرغيبة عن الاثر **وقال الامام** ابن النقاش
في تفسيره في اثنا كلام ومن ذلك تدرجوا الى وحدة الوجود وهو مذهب
الملحدين ممن جعل وجود الخالق هو وجود المخلوقات وقد لا يرضى هو ولا
بلفظ الاتحاد بل يقولون بالوحدة لان الاتحاد يكون اقتعالا من شيئين
وهم يقولون الوجود واحد لا تعدد فيه **قال** وانقص المراتب
عندهم مرتبة اهل الشريعة وهم الفقهاء الواقفون مع الحلال والحرام
واعلى منهم مرتبة المتكلم على طريقة الجهمية والمعتزلة ثم مرتبة
الفيلسوف ثم مرتبة المحقق والمحقق في عرفهم هو القايل بوحدة الوجود
ويسمون العقل العلم ويسمون النفس الفلكية اللوح ويدعون ان
ذلك هو اللوح المحفوظ في كلام الله ورسوله ولهذا يدعي احدهم انه
مطلع على اللوح المحفوظ وهم متاهون للخيال معظمون له لا سيما ابن
عربي ويسميه ارض الحقيقة ولهذا يقولون بجواز الجمع بين النقيضين
وهو من الخيال الباطل قال وقد علم المعتنون بحالهم من علما الاسلام
كالشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهما ان الجن والشياطين
تمثلت لهم والقت اليهم كلاما يسمعونه وانوارا يرونها وانما هي احوال
شيطانية **قال** ولقد حكي ابو سعيد الفرغاني في شرح قصيدة

ابن الفارض ان رجلا نزل دجلة ليغتسل لصلاة الجمعة فخرج من النيل
فاقام بمصر عدة سنين وتزوج وولد له ثم نزل النيل ليغتسل لصلاة
الجمعه فخرج من دجله فراي غلامه ودابته والناس لم يصلوا بعد صلاة
الجمعه ومن المعلوم لكل ذي عقل ان يوم الجمعة ببغداد ليس بينه وبين
الجمعة بمصر يوم واحد فضلا عن اسبوع فضلا عن شهر ولا الشمس توقف
عدة اعوام في السما ببغداد دون مصر وانما هو الخيال فيظنونه بجهلهم
في الخارج انتهى **قلت** وليس العجب ممن يحكي مثل هذه الحكاية
وانما العجب ممن يصدق به او بمثله ويخيل له عقله ان اهل مصر يصومون
رمضان ورمضانين واهل بغداد لم يمض عليهم مقدار يوم او يومين
او ان اهل مصر حجوا ووقفوا بعرفات سبع سنين واهل بغداد لم يمض
عليهم مقدار يومين اللهم احفظ علينا عقولنا امين **وقال**
الحافظ الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام حيث قال عبد الحق بن سبعين
كان صوفيا على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وله كلام في العرفان
على طريقة الاتحادية والزندقه نسال الله تعالى السلامة في الدين
ياحسرة على العباد كيف لا يغضبون لله تعالى ولا يتقوتون في الذب ٢
عن معبودهم تبارك اسمه وتقدس في نفسه عن ان يمتزج بخلقه
او يحل فيهم وتعالى الله عن ان يكون هو عين السموات والارض وما
بينهما فان هذا الكلام شر من مقالة من قال بقدم العالم ومن
عرف هذه الكلمه عذرني او هو زنديق مبطن الاتحاد يذب عن
الاتحاديه والحلوليه ومن لم يعرف فاسد يثيبه عن حسن قصده
مع انا لا نشهد على اعيان هولا بايمان ولا كفر لجواز توبتهم قبل الموت
وامرهم مشكل وحسابهم على الله تعالى واما مقالاتهم فلا ريب انها
شر من الكفر فيا اخي ويا حبيبي اعط القوس باريها ودعني ومعرفتي

بذلك فاني اخاف الله يعذبني على سكوتي كما يعذبني على الكلام في اوليا
قال واشتهر عنه انه قال لقد تحجر ابن آمنة واتسع بقوله لا نبي
بعدي فان كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج من الاسلام مع ان
هذا الكلام اخف واهون من قوله في رب العالمين انه حقيقة الموجودات
تعالى الله عن ذلك قال وحدثني فقير صالح انه صحب فقيرا من السبعينيه
فكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك ثم قال الذهبي اللهم
ربنا ورب كل شي ان كان هذا الشخص واضرابه يعتقدون انك
عين مخلوقاتك وان ذاتك المقدسة البائنة من الخلق هي حقيقة
ما ابدعت واوجدت من العدم فلا ترحمهم ولا ترض عنهم وان
كانوا يومنون بانك رب العالمين خالق كل شي وان مخلوقاتك
غيرك بكل حال وعلى كل تقدير فاغفر لهم وارحمهم فان هم لا يقولون
ما ثم غير وما في الكون الا الله وينشدون

وما انت غير الكون بل انت عينه ويفهم هذا السر من هو ذايق

تعاليت يا الهنا عن ذلك بل

وما انت عين الكون بل انت غيره ويفهم هذا القول من هو مسلم
ويقولون ان الله تعالى هو روح الاشيا وانه في الموجودات سار
كالحياه في الجسم بل يقولون ان الموجودات مظاهر له وانه يظهر فيها
كما قال محيي الدين بن العربي والصحيح انه ليست لغيره

ظاهر الحق لا تعد ولحق فيه فلا تحد
فباطن لا يكاد يخفى وظاهر لا يكاد يبدو
ان بطن العبد فهو رب او ظهر الرب فهو عبد

قال وان فتحنا باب الاعتذار عن المقالات وسلكنا طريقة
التاويلات المستحيلات لم يبق في العالم كفر ولا ضلال وبطلت

كتب الملل والنحل واختلاف الفرق قال وقد ذكر الغزالي رحمه الله
في كتابه مشكاة الانوار فصلا في حال الحلاج فاخذ يعتذر عما صدر منه
مثل قوله انا الحق وما في الجبة الا الله ومثل هذه الاطلاقات التي
ظاهرها كفر وحملها على محامل سايغة وأولها وقال هذا من فرط المحبة
وشدة الوجد وان ذلك مثل قول القايل انا من اهوى ومن اهوى
انا وهذا انما هو بتقدير صحة العقيدة وانما الكلام في من يقول
العالم هو الله ومن طالع كتب هؤلاء علم علما ضروريا انهم اتحادية
مارقة من الدين انتهى كلام الذهبي **وقال شيخ الاسلام**
تقي الدين بن تيميه ومن قال من ضلال المسلمين ان الرب تعالى
يتحد في الانبيا والاولياء وان هذا من السر الذي اباح به فقوله من
جنس قول النصاري في المسيح وهذا كثير في قول المشايخ والمدعين
للمعرفة والتوحيد فيجعلون توحيد العارف ان يصير الموحد هو
الموحد ومنهم من يقول ان الله تعالى يحل في قلب العارف
ويتكلم بلسانه كما يتكلم الجني على لسان المصروع ومنهم من يقول
هذا السر الذي باح به الحلاج وغيره وهذا عندهم من الاسرار
التي يكتمها العارفون ولا يبيحون بها الا لخواصهم ومنهم من يقول
انما قتل الحلاج لانه باح بالسر وينشد

" من باح بالسر كان القتل سمته " بين الرجال ولم يوخذ له ثار "

وامثال ذلك ومنهم من يجعل الصور الجميلة مظاهر الجمال الالهي
قال ف فمن نظر الى المرد ان ظانا انه ينظر الى مظاهر الجمال
الالهي وجعل هذا طريقا الى الله كما يفعله طوايف من المدعين للمعرفة
فقوله هذا اعظم كفرا من قول عباد الاصنام فان عباد الاصنام
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما هؤلا يجعلون الله تعالى

موجودا

موجودا في نفس الاجسام وحالا فيها ولا يريدون بظهوره وتجليه في
المخلوقات انها دالة عليه وآيات له بل يريدون انه تعالى ظهر فيها
وتجلى فيها ويشبهون ذلك بظهور المائي الصرمة والزبد في اللبن والزيت
في الزيتون والدهن في السمسم ونحو ذلك مما يقتضي حلول نفس ذاته
في مخلوقاته او اتحاده فيها فيقولون في جميع المخلوقات نظير ما قالته
النصارى في المسيح خاصة بل ابلغ فان النصارى يقولون بتجدد الحلول
وهؤلاء يقولون انه تعالى لم يزل حالا فيها ومتحدا بها وقد يقولون الوجود
واحد ثم يجعلون المرد ان مظاهر الجمال فيجعلون هذا الشرك الاعظم
طريقا الى الوصول الى استحلال الفواحش بل الى استحلال كل محرم كما
قيل ان افضلهم العفيف التلمساني اذا كان قولكم بان الوجود واحد
هو الحق فما الفرق بين امي واختي وبنتي حتى يكون هذا حلال وهذا
حرام فقال الجميع عندنا سواء ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا
حرام عليكم **قال** ومن هؤلاء الحلولية والاتحادية من يخص الحلول
والاتحاد ببعض الاشخاص اما ببعض الانبياء كالمسيح او ببعض الصحابة
كقول الغالية في علي او ببعض الشيوخ كالحلاجية ونحوهم او ببعض
الملوك كالحاكم بامر الله صاحب مصر او ببعض الصور كالمردان ويقول
احدهم انما انظر الى صفات خالقي واشهده في هذه الصورة **قال**
والكفر في هذا القول ابين من ان يخفى على من يؤمن بالله ورسوله
ولو قال احد مثل هذا الكلام في بني كريم لكان كافرا فكيف اذا قاله
في صبي امرد فقبح الله طائفة يكون معبودها من جنس موطوءها **قال**
وهؤلاء لدعواهم الاتحاد لغير المسيح شر من النصارى فان المسيح افضل
من كل من ليس بنبي بل افضل من جماهير الانبياء والمرسلين فاذا كان
من ادعى ان اللاهوت اتحد به كافرا فكيف بمن ادعى ذلك في من هو

دونه **قال** وهذا الاتحاد والحلول الخاص قد وقع فيه كبار العباد
والصوفيه واهل الاحوال فانه قد يفجاهم ما يعجزون عن معرفته وتضعف
عقولهم عن تمييزه فيظنونه ذات الحق وكثير منهم يظن انه راي الله بعينه
وفيهم من يحكي مخاطباته له تعالى ومعايناته وذلك كله انما هو ما وقع في
قلوبهم من المثال العلمي بحسب ايمانهم به ومما يشبه المثال العلمي رويه الرب
تعالى في المنام فانه سبحانه يري بصور مختلفة يراه العبد على حسب
ايمانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم ايمانا من غيره راه في احسن
صوره وهي رويه منام بالمدينه كما نطقت بذلك الاحاديث قال
والمقصود هنا ان كثيرا من السالكين يرد عليه من الاحوال ما يسطلمه
حتى يظن انه هو الحق وان الحق فيه وان الحق يتكلم على لسانه وانه يري
الحق ونحو ذلك وانما يكون الذي يشهدونه ويخاطبونه هو الشيطان
وفيهم من يري عرشا عليه نور ويري الملايكه حول العرش ويكون ذلك
انما هو الشيطان وتلك شياطين حوله وقد جري هذا لغير واحد من
السالكين **قال وهذا** الاتحاد الخاص غير الاتحاد والحلول
العام كقول الذين يقولون انه حال بذاته في كل مكان او يتحد بكل
شيء وغلاة هؤلاء ومحققوهم يقولون انه عين الوجود والوجود
واحد فيجعلون وجود الخالق القديم الواجب هو عين وجود المخلوق
المحدث الممكن وهؤلاء يقولون ان النصارى انما كفروا لانهم خصوا ذلك
بالمسيح **قال** وهؤلاء الاتحادية مؤلهوا على السالكين التوحيد
الذي انزل الله به الكتب وبعث به الرسل بالاتحاد الذي سموه هم
توحيدا وحقيقته تعطيل الصانع ووجود الخالق قال وحقيقة
امرهم انهم يرون عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وان وجود
ذات الله عز وجل خالق السموات والارض هي نفس وجود المخلوقات

فلا يتصور عندهم ان يكون الله خلق غيره ولا انه رب العالمين ولا انه
غني وما سواه فقير لكن تفرقوا على ثلاث طرق واكثر من ينظر في كلامهم
لا يفهم حقيقة امرهم لانه امر مشتبه ويقولون تارة ان الذوات
باسرها كانت ثابتة في العدم وانها ابدية ازلية حتى ذوات الحيوان
والنبات والمعادن والحركات والسكنات وان وجود الحق فاض
على تلك الذوات فوجودها من وجود الحق وذواتها ليست ذات الحق
ويفرقون بين الوجود والثبوت فما كنت به في ثبوتك ظهرت به
في وجودك ثم قال ابن تيميه في اثناء كلام طويل نقلته في غير
هذا الموضع وهذا المذهب مركب من اصلين احدهما ان المعدوم
شيء ثابت في العدم كما يقوله كثير من المعتزلة والرافضة وهو مذهب
باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة وهذا القول ابتدع في الاسلام
من نحو اربعمائة سنة ثانيهما ان وجود المحدثات المخلوقات هو
عين وجود الخالق القديم ليس غيره ولا سواه وهذا القول هو الذي
ابتدعه المتاخرون من اهل الصوفية وانفردوا به عن جميع من
تقدمهم من المشايخ والعلماء وقول القايل منهم لا موجود الا الله او
ما في الامكان الا الله ان اراد به نفي المحدث بالكلية وان العبد هو القديم
ونحو ذلك فهو شر من قول النصارى وان اراد به ان المحدث عدم
وان ما هناك الا الله فهذا مكابرة في المحسوس وان اراد به اسقاط
المحدث من قلب العبد وانه لم يبق في قلبه الا القديم فهذا ان اريد
به ذات القديم سبحانه فهو كقول النسطورية من النصارى حيث
قالوا بحلول اللاهوت في الناسوت وان اريد به معرفته والايمان
به وتوحيده او المثل العلمي او نوره او نحو ذلك فهذا المعنى صحيح
فان قلوب اهل التوحيد مملوءة بهذا لكن ليس ما قام بقلوبهم هو

ذات الرب وصفاته القايمه به تعالى عن ذلك بل هو العلم به ومحبته وتوحيده
وقد يسمي ذلك المثل الاعلى ويفسره قوله تعالى ولله المثل الاعلى في السموات
والارض ويقال له المثال العلمي والحبي وقد يخيل لنا قص العقل اذا احب
شخصا محبة تامة بحيث فني في صبه حتى لا يشهد في قلبه غيره ان نفس
المحبوب صار في قلبه وهذا غلط في ذلك بل المحبوب في موضع اخر اما في
المسجد او في بيته ونحوه والذي في قلبه انما هو مثاله وكثيرا ما يقول
القايل انت في قلبي وانت في فوادي والمراد المثال كما يقال انت بين عيني
وانت على لساني كما قال الشاعر

مثالك في عيني وذكرك في فمي ٭ ومثواك في قلبي فكيف تغيب

ومن هذا قول القايل القلب بيت الرب وما يذكرونه في الاسرايليات من
قوله ما وسعني ارضي ولا سماي ولكن وسعني قلب عبدي المومن قال
واعرف ناسا لهم اشتغال في الفلسفة والكلام وقد تألهوا على طريق الاتحادية
فاذا اخذوا يصفون الرب بالكلام قالوا ليس بكذا ليس بكذا ووصفوه
بانه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون واذا صار لاحدهم ذوق ووجد
وتأله سلك على طريق الاتحادية وقال انه هو الموجودات كلها فان قيل
له اين ذلك النفي من هذا الاثبات قال ذاك عقدي وهذا ذوقي
فيقال لهذا الضال كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فاحدهما او كلاهما
باطل وانما الاذواق والمواجيد نتايج المعارف والاعتقادات قال
ولو سلك هو لا طريق الانبيا والمرسلين واتبعوا طريق السابقين الاولين
لوجد وا برد اليقين وقرة العين اللهم اجعلنا ممن اتبع طريقة
الانبيا والمرسلين والصحابة والتابعين واعصمنا من زيغ الزايغين
وتحريف المبطلين وشك المرتابين وعافنا من الابتداع في الدين
امين امين قال مولفه سامحه الله فرغت من جمعه وتهذيب

وضعه بعد العشا الاخره بنحو اربعين درجة بمصر المحروسه خامس ليلة
من ذي الحجة ختام سنة احدي وثلاثين والف ووافق الفراغ
من كتابة هذه النسخه المباركه يوم الاثنين المبارك بعد صلاة العصر
بالجامع الازهر الموافق لتاسع عشري ذي القعدة الحرام من شهور سنة
ثلاث واربعين ومايه والف بقلم افقر الورى واحوجهم
الي رب الثري من في رعاية ربه العلي محمد يعقوب المقدي
حنبلي بن المرحوم الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ يحيي بن
المرحوم الشيخ يوسف والد المولف لهذا
الكتاب جعلنا الله واياه من المامنين
يوم الحساب وادخلنا واياه
الجنة بمنه وكرمه مع الاحباب
بجاه سيدنا محمد واله
والاصحاب
امين
ام

شعر

تم الكتاب بعون الله ذي الجود ، رب البرية مجري الما في العود
يا قاري الخط قل بالله مجتهدا ، اغفر لكاتبه يا خير معبود